التجربة الإسلامية في تمويل التعليم

"الوقف أنموذجاً"

د/ عليان عبد الله الحولي(*)
أ/ لينا زياد صبيح(**)

المقدمة:

لعب الوقف في المجتمع الإسلامي، دوراً مهماً في نهضة الدعوة الإسلامية العلمية، وفي نهضة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، فقد قدم جميع أنواع الخدمات التعليمية من إنشاء مؤسسات تعليمية ومكتبات ومساكن للطلاب والخدمات الصحية، كما نشأت كثير من المؤسسات الجامعية العربية العريقة اعتمادا على المال الخاص الذي كان يقدم في شكل أوقاف، كجامعة الأزهر الشريف في مصر، وجامعة القرويين بفاس، وجامعة الزيتونة في تونس، وجامعة النظامية في العراق.

والدارس للحضارة الإسلامية، يقف معجباً كل الإعجاب بدور الأوقاف في الإسهام في صناعة الحضارة الإسلامية، والنهضة الشاملة للأمة، وإن من يقرأ تاريخ الوقف ليجد أنه شمل مختلف جوانب الحياة من الجامعات والمستشفيات إلى الأوقاف الخاصة بالحيوانات (مثل خيول الجهاد) التي لم تعد صالحة للاستعمال فحينئذ تحال إلى المعاش وتصرف لها أعلافها وما تحتاج إليه من هذه الأوقاف... إلى الأوقاف على الأواني التي تنكسر بأيدي الخادمات فيجدن بدائل عنها في مؤسسات الوقف.(داغي، ٢٠٠٣).

ويحدث تاريخ المسلمين أنه كانت هناك مدارس ومؤسسات تعليمية شهيرة في بغداد ودمشق وطرابلس وبيروت والقاهرة وعكا والقدس ونيسابور وخراسان وغيرها، ازدهرت وعلا شأنها، واستقطبت الطلبة والمدرسين، دونما إرهاق للطلبة بمصاريف

(*) أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية / الجامعة الإسلامية- غزة.

(**) محاضر غير متفرغ بكلية التربية / الجامعة الإسلامية- غزة.

التعليم، أو إراقة لماء وجوه المعلمين بحجب مستلزمات معيشتهم ونفقات استزادتهم من العلم، وتركهم يلهثون طلباً لما يسد حاجاتهم، فقد كانت تخصص الأموال اللازمة للطلبة والمدرسين لمعيشتهم وسكناهم وطعامهم وغير ذلك(عابدين،د.ت)، وذلك من أموال الأوقاف، فقد كانت هناك أوقاف عديدة موقوفة على أعمال البر والإحسان، وعلى التعليم في المساجد والخوانق والأربطة والمدارس والزوايا، وقد اهتم أمراء المسلمين، وسلاطينهم بالتعليم، فوقفوا عليه أوقافاً كثيرة من أراض وأملاك. وسار على نهجهم ونهج من سلفهم عدد كبير من المسلمين، علماء وملاكا، فوقفوا الأراضي والأملاك والأموال والكتب على طلبة العلم ومعلميه ومؤسساته.

وقد نال هذا الموضوع اهتمام كثير من الباحثين فهناك من حاول توضيح الآثار الاجتماعية للوقف كدراسة السدحان(د.ت)، وهناك من استعرض دور الوقف في العملية التعليمية كدراسة المعيلي(د.ت)، وقد عقدت ندوات إقليمية، لبحث قضية الوقف فقد عقدت في المغرب في عام ١٩٨٣م ندوة بعنوان مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي، وعقد البنك الإسلامي للتنمية في المملكة العربية السعودية، في عام (١٩٩٤) ندوة عن إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع تاريخ التعليم، والوقف على المستويات المحلية، والإقليمية منها:

- دراسة عيسى(١٩٨٠) التي تناولت تاريخ التعليم في أسبانيا(الأندلس)، والتي خلصت إلى أن المسلمين في الأندلس اهتموا بالتعليم، وأن الدولة قامت من جانبها بتوفير التعليم المجاني لأبناء الفقراء، وقد أنشأت (٢٧) مكتبا في قرطبة وحدها، وأوقفت حوانيت السراجين ليدفع منها مرتبات المعلمين، وقد كان مستوى المعلمين الاقتصادي والاجتماعي عاليا.

- ودراسة النباهين (١٩٨١) التي هدفت إلى الكشف عن الفكر التربوي في عصر

دولة المماليك فى مصر والتعرف على نظام التربية فى العصر المملوكى، وقد أوضحت الدراسة أن الفكر التربوى فى العصر المملوكى فكر أصيل؛ لأنه كان يدور فى إطار الأيدلوجية الإسلامية بمفهومها الواسع. و أن إدارة التعليم وتمويله فى العصر المملوكى كانت قائمة على الجهود الذاتية حيث كانت الأوقاف هى المصدر الرئيس لتمويل المؤسسات التعليمية من كافة الجوانب.

أما دراسة ظاهر (١٩٩٠) فكان الهدف منها إبراز الدور التربوى التعليمى الذى أنيط بمدارس بيت المقدس فى العصر الأيوبى، والبحث فى نشأة المراكز العلمية، والمعاهد، والمناهج التربوية، والأهداف التربوية، وأوضاع الشيوخ والمعلمين، والطلبة وواجباتهم، ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة إسهام بيت المقدس فى التقدم العلمى فى العصور الوسطى بمدارسها وشيوخها ومؤلفاتها، ومشاركة فئات المجتمع جميعها فى الحركة العلمية التى استمدت تمويلها ونظمها من الوقف.

وقد أجرى المشقيح (٢٠٠٢) دراسة حول" الأوقاف فى العصر الحديث كيف نوجهها لخدمة الجامعات وتنمية مواردها، كان من أهم نتائجها: ثبوت شرعية الوقف بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضى الله عنهم.

تسابق المسلمون حكاما ومحكومين منذ القرن الأول على تحبيس الأموال على العلم وما يتعلق بنشره من مدارس ومعاهد ومكتبات وغير ذلك، الإفادة من الأوقاف المنقطعة فى دعم العلم، السبل الشرعية لتوجيه الأوقاف فى دعم الجامعات كثيرة منها ما هو فى ميدان الدعوة ومنها ما هو فى ميدان الاقتصاد.

كما أعد السدحان(د.ت) دراسة، الهدف منها توضيح الأثر الاجتماعى للوقوف، ودور الأوقاف فى حياة المجتمعات الإسلامية على مر العصور السابقة، وقدمت الدراسة تصورا عمليا لكيفية إعادة الأثر الفعال للوقف فى مجال الرعاية الاجتماعية حيث اقترحت ضرورة تنفيذ حملة إرشاد وتوعية لإبراز قيمة الصدقات وأجر الإنفاق فى سبيل الله، وضرورة إبراز الدور الاجتماعى للوقف ودوره فى النهضة الإسلامية.

- وقد قدمت المفتى (د.ت) دراسة بهدف التعرف على دور الوقف الإسلامى فى الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة، عددت فيها الباحثة مجموعة من الأوقاف فى المدينة المنورة فقد بلغت المواقع الموقوفة للمسجد النبوى (٤٣٤) موقعاً، وعدد المواقع التابعة لأوقاف خيرية أخرى (٣٧٨) موقعاً، وأوضحت الدراسة أن المدرسين والعلماء قد حظوا باهتمام المتبرعين بالأوقاف وخاصة الذين لا يتقاضون رواتب من الدولة واتضح أيضاً من خلال الدراسة أن هناك بطئا أو جمودا فى إنشاء أوقاف جديدة للعلماء والمدرسين، وأرجعت الدراسة السبب فى ذلك إلى عدة عوامل أهمها (اهتمام الدولة بالإنفاق على التعليم العام وافتتاح المدارس والمعاهد وتخصيص رواتب للمدرسين والعلماء المعينين فى المسجد النبوى وأيضاً قلة الوعى بأهمية الوقف على تطوير الحركة العلمية والإثقال على الدولة وأوضحت الدراسة بأن المملكة العربية السعودية تحاول جاهدة إلى إعادة إحياء هذه السنة وذلك من خلال مشروع الكراسى العلمية الذى تبنته جامعة الملك عبد العزيز وفكرة هذا المشروع كما تراه الباحثة لا تخرج عن فكرة الأوقاف.

- وقام المعيلى(د.ت) بدراسة استعرض خلالها الدور الرائد للوقف فى التعليم، وفى صناعة الحضارة الإسلامية، وأثر الوقف فى نشر التعليم، والمجالات التى كان يوقف عليها قديماً، وقدمت الدراسة تصوراً مقترحاً للآلية التى يمكن من خلالها تفعيل الوقف فى العملية التعليمية، ذلك من خلال نشر الوعى بين أفراد المجتمع بأهمية الوقف على التعليم، وإظهار الدور الرائد الذى أسهم فيه الوقف فى تطور وتقدم المجتمع الإسلامى، وقد أوصت الدراسة بضرورة دراسة تجارب بعض الدول الإسلامية فى مجال الوقف والاستفادة منها بما يحقق المصلحة العامة، والفائدة المرجوة من الوقف.

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة ما يلى:

١- أكدت الدراسات السابقة مدى اهتمام المسلمين بالتعليم.

٢- تعدد المؤسسات التربوية التى أنشئت فى العصور الإسلامية (كالمدارس، الخوانك، الزوايا، الروابط، البيمارستانات).

٣- أظهرت الدراسات السابقة الدور الاجتماعى الرائد للأوقاف.

٤ - تتميز الدراسة الحالية بقيامها بتحليل مصادر تمويل المؤسسات التربوية التى أنشئت عبر العصور، وكذلك استطلاع آراء (١٠٠) من خطباء المساجد فى محافظات غزة حول نقاط منها (أسباب تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم ....).

ولما كان المجتمع الفلسطينى يعيش أزمة اقتصادية حقيقية أثرت على جميع مجالات الحياة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التعليمية، الصحية)، وكان من أهم هذه المجالات تأثراً بالأزمة الاقتصادية المجال التعليمى، حيث من المعروف أن نجاح العملية التعليمية يعتمد على عدة عوامل، من أهمها المصادر المادية اللازمة لتمويل التعليم والإنفاق على جميع عناصر العملية التعليمية، كالمنهاج، والمعلم والمتعلم، والإدارة التعليمية، والتجهيزات التعليمية.....، فلم تعد المصادر الحكومية كافية لتمويل التعليم؛ لذلك لابد من البحث عن مصادر تمويلية مساندة لها، وذلك من خلال الرجوع إلى الجذور الأولى لتمويل التعليم فى الفكر التربوى الإسلامى، والاستفادة من التجربة الإسلامية فى تمويل التعليم، من هنا تبلورت مشكلة الدراسة:

فى ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيس التالى:

- **ما التجربة الإسلامية فى تمويل التعليم ؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١ - ما أهم مصادر تمويل التعليم فى الإسلام ؟

٢ - ما واقع الوقف فى فلسطين؟

٣- ما الاتجاهات والتجارب المعاصرة فى استخدامات الوقف لصالح التعليم ؟

٤ - ما مدى الاستفادة من أموال الوقف فى تمويل التعليم الفلسطينى؟

أهداف الدراسة:

١ - الكشف عن أهم مصادر تمويل التعليم فى الإسلام.

٢- الوقوف على واقع الوقف فى فلسطين.

٣- استعراض أهم التجارب والاتجاهات المعاصرة فى استخدامات الوقف لصالح التعليم.

٤- الكشف عن مدى الاستفادة من أموال الوقف فى تمويل التعليم الفلسطينى.

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلى:

١- كونها محاولة للكشف عن أهم مصادر تمويل التعليم فى الإسلام، وواقع الوقف فى فلسطين، واستعراضها لأهم التجارب والاتجاهات المعاصرة فى تنمية موارد الوقف.

٢- يمكن أن يستفيد من نتائج الدراسة القائمون على التعليم فى فلسطين (كوزارة التربية والتعليم العالى)، والقائمون على الأوقاف (كوزارة الأوقاف والشئون الدينية).

٣- تفتح الدراسة الطريق أمام الباحثين التربويين والشرعيين، لإجراء المزيد من الدراسة حول اقتصاديات التعليم.

حدود الدراسة:

الحد البشرى: خطباء المساجد بمحافظات غزة والبالغ عددهم حوالى (٣٣٩) خطيبا.

الحد المؤسسى:مساجد محافظات غزة والبالغ عددها (٦٦٠) مسجدا .

الحد الزمانى: تم تطبيق الاستبيان على أفراد عينة الدراسة فى العام ٢٠٠٥م.

مصطلحات الدراسة

أ- الوقف:

عرف الوقف فى الشرع عدة تعريفات، وأجمع تعريف له -كما رأى الفقهاء المعاصرون- تعريف أبى زهرة وهو: " منع التصرف فى رقبة العين التى يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها- وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً، وانتهاءً"(الأمين، ١٩٩٤: ١٠٤).

ب- تمويل التعليم:

يعرف أبو الوفا وزميلاه (٢٠٠٠، ٦٨) تمويل التعليم بأنه " مجموع الموارد المرصودة

فى إطار التعليم إلى المؤسسات التعليمية لتحقيق الأهداف التى يتعين تحقيقها، بالموارد المتاحة ، وإدارة هذه الأموال واستخدامها بكفاءة".

إجراءات الدراسة

تتكون الدراسة من قسمين :

القسم الأول: عبارة عن دراسة تحليلية لبعض كتب التاريخ الإسلامى (التى تناولت المؤسسات التربوية التى أنشئت فى العهود الإسلامية ببيت المقدس).

القسم الثانى: عبارة عن دراسة ميدانية.

أولاً : إجراءات الدراسة التحليلية:

تهدف الدراسة التحليلية إلى تحليل بعض كتب التاريخ الإسلامى للوصول إلى أهم مصادر تمويل المؤسسات التربوية التى أنشئت فى العهود الإسلامية فى بيت المقدس.

إجراءات الدراسة التحليلية

أ- منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة التحليلية المنهج التاريخى ، ويقصد به" المنهج الذى يتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات مضت أو سادت ثم بادت، أو كانت وتطورت فاختفت صورتها الأولى، ولا يستطيع الباحث أن يتفاعل معها مباشرة" (الأغا، ٢٠٠٠ : ٤٣)، وقد استخدم الباحثان أسلوب تحليل المحتوى وذلك لتحليل بعض كتب التاريخ التى تناولت المؤسسات التربوية التى أنشئت فى بيت المقدس.

ب- مجتمع الدراسة التحليلية:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الكتب التى تناولت موضوع المؤسسات التربوية، التى أنشئت فى بيت المقدس.

جـ-عينة التحليل:

تكونت عينة التحليل من بعض كتب التاريخ التى تناولت المؤسسات التى أنشئت فى بيت المقدس وهى :

أ- الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل .

ب- معاهد العلم فى الإسلام.

ث-أداة التحليل

تم إعداد بطاقة تحليل بهدف الكشف عن أهم مصادر تمويل المؤسسات التربوية فى العهود الإسلامية، وتم تحليل المؤسسات التى أنشئت فى بيت المقدس.

د-خطوات التحليل :

للتعرف على أهم مصادر تمويل المؤسسات التربوية التى أنشئت فى العهود الإسلامية، رجع الباحثان إلى كتب التاريخ الإسلامى، والكتب التربوية التى تناولت المؤسسات التربوية، وتم اختيار الكتب سابقة الذكر (محددات التحليل) بناء على استشارة بعض المختصين من أساتذة التاريخ الإسلامى ، والاطلاع على المصادر الأساسية والأدب التربوى. وبعد تحديد الكتب (عينة التحليل) قام الباحثان بقراءة هذه الكتب وتسجيل الفقرة التى ظهرت فيها الصيغة التمويلية وكتابتها فى جداول .

هـ-صدق بطاقة التحليل

استدل الباحثان على صدق التحليل من خلال عرض نموذج من التحليل على مجموعة من المحكمين، مكونة من تسعة محكمين من أساتذة التربية، والتاريخ الإسلامى ، وقد أوضح لهم هدف التحليل وفئاته الرئيسة، وتعريفاته الإجرائية، ووحدات وعينات التحليل، وطلب منهم الحكم على التحليل، وعمل ما يرونه مناسبا من حذف، أو إضافة، أو تعديل.

و- ثبات بطاقة التحليل:

لحساب ثبات التحليل استخدم معامل الثبات، حيث قام الباحثان بتحليل المادة موضوع الدراسة، ثم قاما بتفريغ نتائج تحليل كل كتاب على حدة فى جداول لحساب نقاط الاتفاق والاختلاف للخروج بثبات الأداة لكل كتاب على حدة، وذلك باستخدام معادلة هولستى :

معامل الثبات = ٢(متوسط الاتفاق بين المحكمين)

١ + (ن- ١)متوسط الاتفاق بين المحكمين

(عطيفة، ١٩٩٦: ٣٩٧)

حيث ن = عدد المحكمين

وعند تطبيق المعادلة السابقة وجد أن معامل ثبات تحليل الكتاب الأول كان(٩٥ , ٠) ، ووصلت قيمة معامل ثبات تحليل الكتاب الثانى إلى(٩٤ , ٠)، هذه القيم فيها إشارة واضحة على ثبات التحليل.

ثانياً: إجراءات الدراسة الميدانية:

تهدف الدراسة الميدانية إلى تحديد مستوى ودرجة مساهمة بعض الأسباب فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، ومعرفة رأى المبحوثين فى مدى قدرة وزارة الأوقاف فى تمويل التعليم، وتحديد مستوى ودرجة الاستفادة من بعض السبل الوقفية التى يمكن أن تتخذها وزارة الأوقاف فى تمويل التعليم، ومعرفة رأى المبحوثين فى ما هية الوسائل والسبل التى يمكن لوزارة الأوقاف أن تتخذها لتعمل على تنمية المجتمع ...

إجراءات الدراسة الميدانية

أ- منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الميدانية المنهج الوصفى التحليلى، ذلك للتعرف على واقع الوقف فى فلسطين، ومدى الاستفادة منه فى تمويل التعليم، ويقصد بالمنهج الوصفى التحليلى: " هو المنهج الذى يدرس ظاهرة أو حدثاً، أو قضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة دون تدخل الباحث فيها" (الأغا والأستاذ، ٢٠٠٠: ٨٣)، وقد تم التركيز فى دراسة الواقع على كل من:

١- حجم الوقف فى فلسطين.

٢- أسباب تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم.

ب- مجتمع الدراسة الميدانية:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع خطباء المساجد الذين يعملون بوزارة الأوقاف بمحافظات غزة والبالغ عددهم حوالى(٣٣٩) خطيبًا.

جـ- عينة الدراسة الميدانية

تتكون عينة الدراسة من حوالى (١٠٠) خطيب من خطباء المساجد العاملين بوزارة الأوقاف أى ما نسبته حوالى (٤ , ٢٩٪) من أفراد المجتمع الأصلى.

د - أداة الدراسة الميدانية

فى ضوء الأهداف التى تسعى الدراسة الميدانية إلى تحقيقها استخدمت الأداة التالية:

استبيان موجه إلى أفراد عينة الدراسة والبالغ عددها (١٠٠) فرد، وقد تضمن الاستبيان ثلاثة محاور رئيسة هى:

المحور الأول: يتناول مدى الاستفادة من أموال الوقف فى تمويل التعليم، وكيفية الاستفادة منها ويشتمل على:

سؤال مفتوح حول إمكانية الاستفادة فى وقتنا الحالى من أموال الوقف فى تنمية موارد التعليم فى فلسطين فى حالة تأييد ذلك طُلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على السؤال التالى أمامك مجموعة من السبل والوسائل، التى يمكن لوزارة الأوقاف أن تتخذها لتنمية موارد التعليم، برأيكم ما هى درجة الاستفادة من كل سبيل من هذه السبل والتى تكون من مجالين: (سبل وقفية لصالح المؤسسات التعليمية، سبل وقفية لصالح الطالب(المتعلم)، والمعلم(الأساتذة). ويندرج تحت هذا المحور (١٨) بندا.

وفى حالة الرفض طُلب من أفراد عينة الدراسة أن تذكر مبررات الرفض، مع ذكر حلول واقتراحات، والسبل والوسائل التى يمكن لوزارة الأوقاف والشئون الدينية أن تتخذها لتنهض من جديد، وتعمل على تنمية المجتمع بكافة مؤسساته(التعليمية و الصحية، والثقافية ...).

المحور الثانى: يتناول أسباب تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم ويشتمل على عدة

مجالات(دينيـة، سياسية، اقتـصادية، ثقافية، إدارية، عائليـة وخلقية).ويندرج تحت هذا المحور (٢٣) سببا.

المحور الثالث: سؤال مـفتوح حـول السبل والوسائل التـى يمكن لوزارة الأوقاف والشئون الدينية أن تتخذها لتنمية المجتمع .

هـ- صدق الاستبيان:

تم التحـقق من صدق الاستـبيان من خـلال عرضه على مـجموعـة من المحكمين، المتخـصصين فى ميـدان التربية والعلوم الشرعـية، والبالغ عددهم(٩) مـحكمين، ذلك للحكم على مـدى شموليـته وصـلاحيتـه فى قيـاس ما وضع لقيـاسه، وقـد اتفقت آراء المحكمـين فى معظم فـقرات الاسـتبـيان، واخـتلف فى بعضـها ومنهم من أضـاف إلى فقراتها، وقد قام الباحثان بإجراء التعديلات التى أوصى المحكمون بإجرائها، من حذف بعض الفقـرات، وإعادة صيـاغة بعض الفقـرات، وقد اعتبـرت موافقـة المحكمين على فقرات الاستبيان بمثابة صدق الاستبيان.

و- ثبات الاستبيان:

تم حـساب ثبـات أداة الدراسة باسـتخـدام طريقة ألفـا كرونبـاخ ، حيث وجـد أن معـامل الثبـات وصلت قيـمتـه حوالى (٨٣ , ٠) وهى درجات ثـبات مناسبـة يمكن أن يطمئن إليها الباحثان.

ز- تطبيق الاستبيان:

بعد التأكد من صدق وثبات الاستبيان وصـلاحيته للاستخدام تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة والبالغ عددها (١٠٠) فرد، وذلك فى العام ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥م، حيث طلب من أفراد العـينة الإجابة عن كل فقرة من فـقرات الاستبـيان وعليهم أن يوضحـوا وجهة نظرهم حول مـدى مسـاهمة بعض السبل الوقـفيـة فى تمويل التعليم، وأسـباب تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم التى وردت فى الاسـتبيـان باختيـار إحدى الإجابات التـالية

(مساهمة كبيرة جداً، مساهمة كبيرة، مساهمة متوسطة، مساهمة قليلة، مساهمة قليلة جدا) تعطى هذه الإجابات الدرجات(٥-٤-٣-٢-١) على التوالى .

وبعد الانتهاء من إجراءات الدراسة الميدانية على أفراد العينة تصبح استجابات أفراد العينة، وذلك بإعطاء الإجابات الواردة فى التدرج أمام كل عبارة الدرجة(١، ٢، ٣، ٤، ٥) على التوالى.

حـ- الأسلوب الإحصائى

استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية التالية:

١- معادلة هولستى لحساب ثبات التحليل.

٢- ألفا كرونباخ لحساب ثبات الاستبيان.

٣- المتوسطات الحسابية والتكرارات، والنسب المئوية .

نتائج الدراسة:

أولاً: أهم مصادر تمويل التعليم فى العصور الإسلامية:

تم تحليل بعض كتب التاريخ الإسلامى المتضمنة المؤسسات التربوية الإسلامية وذلك بهدف الكشف عن أهم مصادر تمويل التعليم فى الإسلام وقد اتضح من خلال التحليل ما يلى:

أ-انتشار المؤسسات التربوية بشكل كبير فى العهدين الأيوبى والمملوكى، فقد وصل عددها إلى حوالى ٨٢ مؤسسة تربوية فى بيت المقدس من مجموع المؤسسات الكلية التى تم رصدها من خلال التحليل، أى ما نسبته حوالى ٦٤٪، وفيما يلى جدول يوضح توزيع المؤسسات التربوية الإسلامية فى بيت المقدس:

جدول(١)

توزيع المؤسسات التربوية الإسلامية حسب عددها

	نوع المؤسسة	عددها	توزيعها
بيت المقدس	مدارس	٦٩ مدرسة	١٠ أيوبية، ٤٢ مملوكية، ٧عثمانية، ٨ لا يعرف تاريخ نشأتها، ٢ قبل الأيوبى
	خوانك	١٢خانقاة	١أيوبية، ٦ مملوكية، ١عثمانية، ٤ لا يعرف تاريخ نشأتها
	زوايا	٤٠ زاوية	٥أيوبية، ١٨مملوكية، ٥عثمانية، ١ قبل الأيوبى،١١ لا يعرف تاريخ نشأتها
	روابط	٧روابط	٥ مملوكية، ١ عثمانية، ١ لا يعرف تاريخ نشأتها

ب-اتضح أيضاً من خلال التحليل أن المؤسسات التربوية الإسلامية، أغلبها كانت ذات نشأة خاصة، أى أنها أنشئت من خلال (تبرعات ، وهبات) من أفراد المجتمع عامة سواء (أمراء، أميرات، قضاة، أطباء، تجار، وشيوخ)، وقد عضدت وقويت هذه المؤسسات بفعل الأوقاف التى أوقفت عليها، وأن اعتمادها على التمويل الحكومى كان قليلاً جداً، مما يعنى أن هناك ثلاثة مصادر تمويلية كانت تعتمدها المؤسسات التربوية الإسلامية وهى المصادر (الحكومية، الخاصة، الوقف)، وقد وصل عدد المؤسسات الحكومية فى بيت المقدس إلى حوالى، ١١ مؤسسة، والمؤسسات الخاصة إلى حوالى ٤٩ مؤسسة، والمؤسسات الوقفية إلى حوالى ٤٦ مؤسسة، وهناك ٢٢ مؤسسة لا يعرف نوع تمويلها الرأسمالى، جدول رقم (٢) يوضح عدد المؤسسات ونوع تمويلها.

جدول(٢)

توزيع المؤسسات التربوية الإسلامية حسب نوع التمويل الرأسمالى

م	نوع التمويل (الرأسمالى)	عدد المؤسسات التربوية	نسبتها
١-	حكومى	١١	٨,٥٩٪
٢-	خاص	٤٩	٣٨,٢٨
٣-	وقف	٤٦	٣٥,٩٣
٤-	لم يعرف	٢٢	١٧,١٨
المجموع الكلى		١٢٨	١٠٠

شكل (١)

تمثيل بياني لمصادر التمويل الرأسمالي التي اعتمدتها المؤسسات التربوية الإسلامية في بيت المقدس

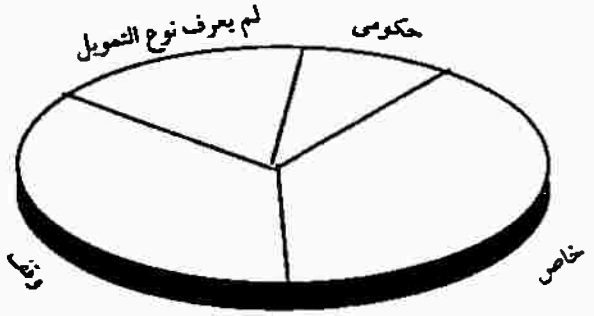

من هنا يكون أهم مصادر تمويل التعليم في الإسلام هي:

١- المصادر الحكومية:

ويقصد بالتمويل الحكومي: جميع الموارد المادية والعينية التي توفرها الحكومة (سواء سلاطين، أو من بيت مال المسلمين) للمؤسسات التربوية، حيث اهتم كثير من السلاطين والملوك بالتعليم، فعمدوا إلى إنشاء المدارس والخوانك، والزوايا والربط، وكان من أكثر السلاطين اهتماماً بالتعليم ومؤسساته ، السلطان صلاح الدين الأيوبي، حيث أنشأ كثيرا من المدارس في المدن التي كانت تحت سلطانه، كمصر، ودمشق، والموصل، وبيت المقدس، ويرجع سبب اهتمام السلطان صلاح الدين بإنشاء المدارس إلى رغبته في القضاء على التشيع الذي انتشر في عهد الدولة الفاطمية ونشر المذهب السني، ومن السلاطين والملوك أيضاً الذين اهتموا بالتعليم اهتماماً كبيراً ، الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي الذي عمد إلى إنشاء المدرسة الأفضلية، وذلك في العام ٥٩٠هـ وتقع هذه المدرسة بحارة المغاربة وكانت تعرف قديماً بالقبة (الحنبلي،١٩٩٩: ٩٧)، ولم يعد لها وجود في عصرنا الحالي ذلك لأن الجرافات الإسرائيلية أزالتها في عام (١٩٦٧م).

على الرغم أن هذه المؤسسات حكومية إلا أن كثيرا منها كانت تعتمد فى تمويلها الجارى على العقارات الموقوفة عليها كالمدرسة الصلاحية التى أوقف عليها أوقاف شاسعة من دور وأراضى، فى مختلف أنحاء مدينة القدس، وظاهرها، وقد وجد العسلى (١٩٨١، ٦٢) تفصيلاً لذلك فى سجلات المحكمة الشرعية فى القدس، س.أ.أ. رقم ٥٢٢ ص ٢١، ورد فيه ما يلى من الوقفية:

" وقف السلطان الملك الناصر يوسف بن أيوب على مدرسته بالقدس الشريف:

م	العقار الموقوف	الإيرادات بالدراهم
١	قطعة أرض جسمانية وتوابعها. وقف تماما	٦٠٠٠
٢	قرية عين سلوان تابع قدس شريف تماماً	٦٠٠٠
٣	حمام فى باب الأسباط فى قدس شريف تماماً	١٤٠٠٠
٤	فى محطة باب حطة تماماً	-
٥	دكاكين فى سوق العطارين ٨١٢ باب	-
٦	دكان المعروف بخط داود ١٢ قيراط	-
٧	سويقة باب حطة ١٢ باب	-
٨	الدور المتفرق فى قدس شريف ١٢ باب	-
٩	القاعات فى نفس قدس شريف١٥ باب	-
١٠	خان فى باب حطة تماماً	-
١١	بستان بير أيوب تماماً	-
١٢	بستان صغير فى باب حطة تماماً	٥٠٠
١٣	مزرعة قسطال تابع القدس تماماً	-
١٤	بستان فى باب المغاربة فى قدس شريف تماماً	-
١٥	قرية نعليا تابع خليل الرحمن٨ قيراط	-

بالإضافة إلى ذلك فقد أوقف السلطان صلاح الدين على مدرسته هذه سوق العطارين بالقدس، ووادى سلوان وهو وادى يزرع فيه كروم وبساتين، هكذا وضع السلطان صلاح الدين الأساس المادى ليضمن لمدرسته الاستمرار والبقاء والنمو والازدهار..

٢- المصادر الخاصة:

ويقصد بالتمويل الخاص: جميع الموارد المادية والعينية التى يوفرها المجتمع بكافة أفراده ومؤسساته للتعليم. فقد اهتم كثير من الأمراء والأميرات والقضاة والتجار وغيرهم من عامة الشعب بالتعليم، وعمد كثير منهم إلى إنشاء مؤسساته:

- كالمدرسة الكيلانية التى أوصى ببنائها الحاج جمال الدين بهلوان بن الأمير قراد شاه بن شمس الدين محمد الكيلانى اللاهجى المشهور بابن الصاحب كيلان، حيث أمر ابنه الأمير نظام الدين كهشروان بأن يصرف ثلث ماله مائة ألف درهم فضة ويدفع ذلك إلى ابن أخى الموصى الأمير علاء الدين بن بهاء الدين سلار بن شير ملك الكيلانى، ليبتاع بذلك مكاناً ويعمر تربة بالقدس الشريف أن تهيئ نقله ودفنه هناك" (الحنبلى،١٩٩٩: ٤٥) وقد كانت المدرسة من ملحقات التربة.

- والمدرسة الطشتمرية التى أنشأها الأمير طشتمر العلائى ، فى سنة ٧٨٤هـ فقد أنفق على بنائها مبلغاً كبيراً من المال، ويقال أن الطشتمر العلائى بنى مدرسته هذه وهو (بطال) ، "أى أنه أمير أو موظف كبير يحرم من عمله، ولكنه يعطى فى الوقت نفسه اقطاعية أو مبلغاً من المال يعيش منه، ويبقى رغم حرمانه من المشاركة فى أعمال الدولة، عضواً محترماً فى مجتمع المماليك العسكرى، وكثيراً ما كان البطال يعين من جديد فى منصب جديد، إذا رضى عنه السلطان" (العسلى١٩٨١: ١٣٧)، وهناك الكثير من الأمراء والأميرات ، والقضاة الذين عمدوا إلى إنشاء مؤسسات تعليمية يشترط فيها تعليم القرآن الكريم، والأحاديث وعلوم الدين تقرباً إلى الله.

وعلى الرغم من أن هذه المدارس كانت ذات نشأة خاصة إلا أن معظمها كان

يعتمد على أموال الوقف، التى أوقفت عليها من قبل منشئيها، أو غيرهم، كالمدرسة الملكية التى عمرها الحاج الأمير ملك الجوكندار، وكان بناؤها فى سنة ٧٤١هـ وقد أوقف عليها أوقافاً عديدة من قبل زوجة ملك بنت السيفى قلطلقتم الناصرى، كما هو مثبت فى س.أ.أ رقم ٥٢٢ ص٢١: " وقف الملك ابنة قلطقتم تم على مصالح المدرسة المعروفة بها بالمدرسة الملكية بالقدس الشريف، جميع الخان أرضاً وماءً بمدينة غزة المعروف بخان الحبالين، وجميع الحوانيت السبع الملاصقة للخان المذكور من جهة الشرق والمجاور للربع المعروف بالواقفة بمدينة غزة "(العسلى، ١٩٨١: ٢٢٩).

٣- الوقف:

ويقصد بالوقف: " منع التصرف فى رقبة العين التى يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها- وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً، وانتهاءً"(الأمين، ١٩٩٤: ١٠٤). ولقد اعتاد السلاطين والأمراء والتجار والقضاة فى العهود الإسلامية على وقف ممتلكاتهم على الأعمال الخيرية، وخصوصاً على المؤسسات التربوية، وقد انتشرت هذه الظاهرة انتشاراً كبيراً فى عهد الدولتين الأيوبية والمملوكية، فقد كان الأهالى والسلاطين والأمراء يوقفون بعض العقارات ليعود ريعها على المؤسسات التربوية، ويوقفون عقاراتهم كمؤسسات تربوية وقد وصل عدد المؤسسات التربوية الوقفية فى بيت المقدس إلى حوالى (٤٦) مؤسسة وقفية، وسبب تهافت كثير من السلاطين والأمراء والقضاة والتجار، على وقف ممتلكاتهم هو:

١- التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك عملاً بحديث الرسول ﷺ " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب[1631]، ج٣/ ٢٥) والرغبة فى نشر علوم الدين.

٢- شعور كثير من الأمراء والقضاة والمماليك بعدم الأمان والاطمئنان على ثرواتهم بسبب كثرة التغيرات السياسية فى ذلك الوقت وانتشار القتل، والخوف من مصادرة الأملاك؛ لذلك لجأ الكثير منهم إلى وقف ممتلكاتهم، فكانوا يوقفون أملاكهم،

جزءاً للمدرسة وجزءاً للذرية ويشترطون نظر الوقفية على أبنائهم من بعدهم. ومن ذلك ما وقفه مجد الدين عبد الملك الموصلي، فقد وقف مزرعة قدس شريف (١٦) قيراطاً، ومزرعة.. تابع قدس شريف، على ذريته وأقاربه الثلثان وعلى المدرسة السلامية الموصلية الكبرى الكائنة بالقدس الشريف بباب شرف الأنبياء الثلث(العسلي،٢٤٦:١٩٨١).

ثانياً: واقع الوقف في فلسطين

أ- حجم الوقف في فلسطين:

تعتبر أرض فلسطين -التي كانت ولاية من ولايات بلاد الشام- وقفاً للمسلمين جميعاً لأنها خراجية، والخراج:" هو حق للمسلمين يوضع على الأرض التي غنمت من الكفار حرباً أو صلحاً، ويكون عنوة، وخراج صلح"(أبي يوسف،١٩٨١: ٦٧).لذلك رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيمها وذلك حينما سأله بلال وأصحابه قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام، فقالوا: اقسم الأرض بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العسكر فأبى عمر ذلك عليهم، وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:٧-١٠]، وقال عمر: قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه، وقال عمر: فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها

فما يسد به الثغور، وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل العراق والشام، فأكثروا على عمر وقالوا: تقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، ولأبناء قوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا، فكان عمر لا يزيد على أن يقول هذا رأيي، ورأى عمر جاء في قوله: رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأن أضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم جزية يؤدونها فيكون فيئاً للمسلمين، للمقاتلة وللذرية ولمن يأتي بعدهم(أبي يوسف، ١٩٨١ :٦٧). من الواضح أن أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي لا يجوز تقسيمها لتبقى عامرة يستفيد منها الجميع وعبر التاريخ وهذا ما شدد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث رفض تقسيم بلاد الشام.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنها لم تقف كلها فقد تعرضت للسلب والنهب والحروب والصراعات الدامية والمتتالية، وقد أوقف المسلمون كثيراً من ممتلكاتهم الخاصة في فلسطين وخصوصاً في بيت المقدس عبر العصور الإسلامية وخصوصا العصور الزاهية (عصور النهضة)، وذلك لمكانته السامية بين المسلمين، وأورد ديمر(١٩٩٢م) أن الأراضي والأملاك الوقفية في فلسطين قد اتسعت بشكل كبير وقدرت نسبة الأملاك الوقفية الخيرية في البلدة القديمة في بيت المقدس حوالي(٣٠٪) من مجموع الأملاك الوقفية، ونسبة الأملاك الوقفية الأهلية تتراوح ما بين (٢٠- ٤٠٪) غير أن الصراعات والحروب المتتالية أدت إلى الاستيلاء وضياع كثير من أوقاف المسلمين، وخير دليل على ذلك ما قامت به قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد احتلالها الأراضي الفلسطينية عام (١٩٤٨م) وعام(١٩٦٧م)، حيث صادرت جزءاً كبيراً من أراضي وممتلكات الوقف الإسلامي التي وقعت في قبضتها، وسنت تشريعات تمكنها من السيطرة على الأراضي الوقفية، بحجة أنها أملاك غائبين، وبالتالي بيعها أو إعطائها إلى اليهود للسكن، وقد بلغت مساحة الأوقاف في وقتنا الحالي حوالي (٢٢٧ , ١٦٠) دونماً، في محافظة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت العقارات الوقفية متنوعة (كالمحلات التجارية، والمدارس، وأراضٍ زراعية، عيادات صحية، بيت درج،شقق سكنية، دور سكن صغيرة، مصانع وكراجات، عرايش زينكو، نوادٍ رياضية،مستشفى،

ورياض أطفال) كلها تحت إشراف وزارة الأوقاف والشئون الدينية، والجدول رقم (٣) يبين حجم الأوقاف فى قرى محافظة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة.

جدول (٣)

بيان بالأملاك الوقفية فى قرى محافظة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة لعام(٢٠٠٠م)

م	المنطقة	المساحة متر	دونم
١-	قرى محافظة القدس	٣٠٣	٢٠٢٦
٢-	الضفة الغربية	-	١٥١,٤٢٤
٣-	قطاع غزة	٥١٥	٦٧٧٧
	المجموع العام	٨١٨	١٦٠,٢٢٧

(وزارة الأوقاف، ٢٠٠٠: ١٩٦)

ب- أسباب تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم

من الواضح أن العقارات الوقفية فى فلسطين تتراجع نسبتها وبشكل ملحوظ ومستمر، وذلك لعدة أسباب كان من أهمها مصادرة الكثير منها من قبل الاحتلال الإسرائيلى، وتراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، وقد تم رصد آراء مجموعة من الخطباء والعلماء الشرعيين حول سبب تراجع الناس فى وقتنا الحالى عن وقف ممتلكاتهم والجدول رقم (٤) يوضح التكرارات والنسب المئوية لدرجة مساهمة بعض الأسباب فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، حسب استجابة أفراد عينة الدراسة:

جدول(٤):

التكرارات والنسب المئوية لدرجة مساهمة بعض الأسباب

فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، حسب استجابة أفراد عينة الدراسة

م	البيان	مجموع التكرارات	المتوسط الحسابى	الوزن النسبى	درجة المساهمة
	أولاً: الأسباب الدينية				
١-	الجهل بأحكام الوقف والأجر المترتب عليه	٢٦١	٣,٨٩	٧٧,٩	كبيرة
٢-	الصراعات الحزبية حيث يختار الواقف لأية جهة يوقف	٢٤٥	٣,٦٥	٧٣,١	كبيرة
٣-	ضعف الوازع الدينى لدى الأغنياء	٢٦٩	٤,٠١	٨٠,٢	كبيرة جداً
	النسبة الكلية			٧٧,٠٦	
	ثانياً: الأسباب السياسية				
٤-	عدم الاستقرار السياسى بسبب الاحتلال، والتخوف من مصادرة الأراضى	٢٢٨	٣,٤٠	٦٨,٠٥	متوسطة
٥-	قلة ثقة الناس بالقائمين على الوقف.	٢٧٩	٤,١٩	٨٣,٢٨	كبيرة جداً
٦-	توقف الفتوحات والغزوات، وتكالب الكفار والمشركين والمنافقين	٢٣٨	٣,٥٥	٧١,٠٤	كبيرة
٧-	توهم الكثير بأن الوقف سوف يضيع و يستغل من قبل أناس لا يستحقونه.	٢٦٧	٣,٩٨	٧٩,٧	كبيرة
	النسبةالنسبة الكلية			٧٥,٥	
	ثالثاً: الأسباب الاقتصادية				
٨-	تدنى مستوى المعيشة الضائقة المالية التى يعلنى منها الناس	٢٧٤	٤,٠٨	٨١,٧	كبيرة جداً
٩-	قلة امتلاك الناس للأراضى. والزيادة فى عدد السكان	٢٨٧	٤,٢٨	٨٥,٦٧	كبيرة جداً
١٠-	فقدان الأمن الاقتصادى.	٢٥٣	٣,٧٧	٧٥,٥	كبيرة
١١-	تعقد شكل الحياة وتعدد طرق الاستثمار.	٢٤٦	٣,٦٧	٧٣,٤	كبيرة
	النسبة الكلية			٧٩,٠٦	

تابع جدول(٤)

رابعاً: الأسباب الثقافية				
١٢- غياب الوعى الدينى أدى إلى غياب الوعى الثقافى.	٢٦٥	٣,٩٥	٧٩,١	كبيرة
١٣- التركيز على وقف الأموال والتبرع للمساجد دون المدارس وغيرها من الخدمات...	٢٩٢	٤,٣٥	٨٧,١	كبيرة جداً
١٤- الثقافة الاجتماعية السائدة لا تمتلك تصوراً واضحاً حول الوقف	٢٨٥	٤,٢٥	٨٥	كبيرة جداً
١٥- عدم نقل فكرة الأوقاف لدى أجيال المسلمين.	٢٧٩	٤,١٤	٨٣,٢	كبيرة جداً
١٦- قلة التوعية والإرشاد والتثقيف الدينى المحفز والمشجع على القيام بالوقف، وأحكام الوقف من قبل الوعاظ والخطباء وأجهزة الإعلام.	٢٦٩	٤,٠١٤	٨٠,٢	كبيرة جداً
١٧- عدم الوعى بأهمية ودور الوقف فى تنمية المجتمع.	٢٧٤	٤,٠٨	٨١,٧	كبيرة جداً
النسبة الكلية		٨٢,٧١		
خامساً: الأسباب الإدارية				
١٨- ضعف الإدارة الرسمية للمؤسسات الوقفية.	٢٨٧	٤,٣٥	٨٥,٦	كبيرة جداً
١٩- ضعف العمل بروح الفريق.	٢٧٥	٤,١٠	٨٢,٠١	كبيرة جداً
٢٠- عدم ظهور نتائج فعلية لآثار الوقف بادية للعيان.	٢٨٢	٤,١٩	٨٤,١٧	كبيرة جداً
٢١- قلة الثقة بالقائمين على الوقف	٢٧٩	٤,٢٥	٨٣,٢	كبيرة جداً
النسبة الكلية		٨٣,٧٤		
سادساً: الأسباب العائلية والخلقية				
٢٢- خوف الورثة من ضياع حقهم فى الميراث. وضغوطات الورثة	٢٥٢	٣,٧٦	٧٥,٢	كبيرة
٢٣- الشح والبخل	٢٥٦	٣,٨٢	٧٦,٤	كبيرة
النسبة الكلية		٧٥,٨		

من خلال الجدول السابق يتضح الآتى:

- (٢ , ٨٠٪) من أفراد عينة الدراسة تجمع على أن ضعف الوازع الدينى لدى الأغنياء من أكثر الأسباب الدينية إسهامًا فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، ويرجع السبب فى ذلك إلى :

١- انشغال كثير من الأغنياء فى استثمار أموالهم، وتكديسها.

٢- جهل الكثير منهم، بأحكام الوقف وأهميته الاجتماعية والاقتصادية.

- (٢٨ , ٨٣٪) من أفراد عينة الدراسة تجمع على أن ضعف ثقة الناس بالقائمين على الوقف يسهم بدرجة كبيرة جداً فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، وهو من أكثر الأسباب السياسية إسهامًا فى ذلك، بينما (٠٥ , ٦٨٪) من أفراد عينة الدراسة تعتقد أن عدم الاستقرار السياسى بسبب الاحتلال والتخوف من مصادرة الأراضى يساهم بدرجة متوسطة فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، وهى أقل نسبة إسهام من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وذلك إيماناً منهم بأن الاحتلال لا يقف حائلاً دون عمل الخير والبر، وتطبيق سنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فى التبرع والتصدق.

- ومن ضمن الأسباب التى تسهم بدرجة كبيرة فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم قلة امتلاك الناس للأراضى والزيادة فى عدد السكان، وهى من أكثر الأسباب الاقتصادية إسهامًا، حيث تدهور الحال الاقتصادية فى فلسطين عامة، بسبب الاحتلال الذى يعمل جاهداً على تضييق الخناق على أفراد الشعب الفلسطينى، وتدمير البنية الاقتصادية خصوصا "الزراعية، والصناعية، والتجارية" بطريقة منهجية مبرمجة، وذلك من خلال مصادرة الكثير من الأراضى الزراعية وخصوصاً فى الضفة الغربية بحجة بناء الجدار الآمن، وتجريف الكثير منها، واقتلاع الأشجار، وقصف لكثير من المصانع وورش الحدادة وإغلاق للمعابر والتحكم فى الصادرات والواردات مما أدى إلى انتشار البطالة التى وصلت نسبتها إلى أكثر من (٦٠٪).- وهناك أسباب ثقافية تسهم بدرجة كبيرة فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم كتركيز وقف الأموال والتبرع للمساجد دون

غيرها من الخدمات الاجتماعية والصحية، ذلك لعدم امتلاك بعض الناس تصوراً واضحاً حول الثقافة الاجتماعية للوقف.

-ولمعرفة أكثر المجالات إسهاماً فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم، تم رصد معامل الشيوع فى كل مجال من المجالات السابقة:

جدول (٥)

الأسباب حسب شيوعها فى كل مجال من المجالات السابقة

م	المجالات	المتوسط الحسابى	الوزن النسبى
١-	المجال الأول: الأسباب الدينية	٣,٨٥	١٦,٢٤٠
٢-	المجال الثانى: الأسباب السياسية	٣,٧٨	١٥,٩
٣-	المجال الثالث: الأسباب الاقتصادية	٣,٩٥	١٦,٦
٤-	المجال الرابع: الأسباب الثقافية	٤,١٤	١٧,٤٦
٥-	المجال الخامس: الأسباب الإدارية	٤,١٩	١٧,٦٧
٦-	المجال السادس: الأسباب العائلية	٣,٧٩	١٥,٩

يبين الجدول رقم(٥) أن أكثر الأسباب شيوعاً جاء فى المجال الإدارى، حيث سوء الإدارة الرسمية للمؤسسات الوقفية، ضعف العمل بروح الفريق، عدم ظهور نتائج فعلية لآثار الوقف بادية للعيان، وعدم الثقة بالقائمين على الوقف.

بينما جاءت الأسباب الثقافية فى المرتبة الثانية بمتوسط حسابى قدره (٤٦ , ١٧٪) وهو متوسط قريب جداً من المتوسط الحسابى الخاص بالأسباب الإدارية وهذا دليل واضح على أهمية المجال الثقافى؛ لأن غياب ثقافة الوقف عن المجتمع، وغياب الوعى الدينى، وعدم امتلاك تصور واضح عن فلسفة الوقف لدى المجتمع، وعدم نقل ثقافة الوقف للأجيال المتلاحقة، حيث الكثير من الناس لا يعرفون عن الوقف إلا اسمه، وأنه هناك وزارة للأوقاف ولكنهم لا يعرفون الدور الرائد والفعال الذى لعبه فى العصور الإسلامية، وقلة التوعية والإرشاد والتثقيف المحفز والمشجع على القيام بالوقف، هذا كله كان له دور كبير جداً وفعال فى تراجع الناس عن وقف ممتلكاتهم.

ثالثاً: الاتجاهات والتجارب المعاصرة فى استخدامات الوقف لصالح التعليم

لجأت كثير من دول العالم فى الوقت الحالى إلى التبرعات والأوقاف لاعتمادها مصدراً من مصادر تمويل التعليم فى ظل التراجع فى التمويل الحكومى وانتشار البطالة، فقد اعتمدت سياسة بعض الجامعات فى سنغافورة منذ بداية التسعينات على تنمية مواردها الخاصة وتقليل الاعتماد على الحكومة، "وفى ظل هذه السياسة استطاعت جامعتان هناك فى عام (١٩٩١م) الحصول على أوقاف لتمويل التعليم بها تصل قيمتها إلى بليون دولار أمريكى، ومن ثم ألزمت الحكومة نفسها بتقديم (٢٥٠) مليون دولار للجامعات فى شكل أوقاف خلال السنوات الخمس التالية، واستطاعت أن تحصل على مثل هذا المبلغ من مصادر غير حكومية"(الهلالى،٢٠٠٣:١٥١).

التجربة السعودية المعاصرة:

لقد لجأت بعض الجامعات السعودية إلى البحث عن موارد تمويل إضافية، على الرغم مما تحظى به من دعم متواصل وإنفاق سخى من جانب الحكومة، فقد كان من بين

الموارد المستحدثة هو: إنشاء كراسٍ علمية تكون بمثابة مصادر تمويل إضافية ثابتة أو مؤقتة لتستفيد منها الجامعات ويقصد بالكراسى العلمية هى منحة نقدية أو عينية دائمة أو مؤقتة، يتبرع بها فرد أو شخصية اعتبارية لتمويل برنامج بحثى أو أكاديمى فى الجامعة، ويعين فيه أحد الأساتذة المتخصصين المشهود لهم بالتميز العلمى والخبرة الرائدة والسمعة الدولية"(المفتى، د.ت:١٤٥).وترى المفتى(د.ت،١٥٦)أن فكرة إنشاء الكراسى العلمية ليست ببدعة وإنما استوحيت من فكرة (الأوقاف على العلماء والمدرسين) التى ذاعت وانتشرت فى العصور الإسلامية الزاهرة، وقد ظهرت الكراسى العلمية السعودية أول الأمر فى عدد من العواصم العربية والأوروبية، وخصصت للدراسات الإسلامية والعلوم المتقدمة،مثل: كرسى الملك فهد للدول الإسلامية، وكرسى ابن لادن للهندسة المدنية، وكرسى الأمير سلطان فى جامعة البحرين وكراسٍ أخرى فى موسكو وايطاليا وأمريكا. وأول جامعة من جامعات المملكة العربية السعودية بادرت بتأمين موارد مالية عن طريق الكراسى العلمية جامعة البترول والمعادن فى الظهران، والملك عبد العزيز فى جدة والمدينة ، وقامت هذه الجامعات بتشكيل لوائح تنظيمية للكراسى العلمية الوقفية، كانت تتضمن (الهدف من الكراسى العلمية، جدوى إنشائها بالنسبة للمتبرع أو الواقف، صفات أستاذ الكرسى العلمى، وتمويل الكرسى العلمى).

التجربة الأمريكية المعاصرة:

تعتمد كثير من الجامعات فى الولايات المتحدة الأمريكية على الوقف فى تمويلها ، وتعتبر أمريكا من أكثر الدول الغربية التى نما فيها وقف الجامعات وبشكل مذهل، وذلك بتشجيع من الدولة التى قامت بإسقاط التبرع للوقف من الضرائب المترتبة على صاحب التبرع،" وتظهر الإحصائيات أن مجموع قيمة وقف الجامعات والكليات والمعاهد بلغت عام (١٩٩٣م) حوالى(٩٢) بليون دولار، وأن عشرين جامعة يتجاوز قيمة وقف كل منها بليون دولار، منها جامعة هارفارد، ومائتى جامعة يتجاوز قيمة وقف كل منها مليون دولار، منها جامعة كاليفورنيا الجنوبية التى تبلغ قيمة أوقافها (٥٨٩) مليون

دولار، و(٥٠٠) جامعة وكلية قيمة وقف كل منها (٢٥)مليون دولار"(المفتى، د.ت:٨١)، "ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من اثنتين وعشرين مؤسسة وقفية خيرية ، تسهم في مجالات الحياة المختلفة، ومن ضمنها قطاع التعليم، ويتجه معظم هذه المساهمات إلى التعليم العالى، و التعليم العام له نصيب في ذلك" (متولى، ٢٠٠١: ٩٨). وقد نجحت المؤسسات الوقفية المدرسية في الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها، نتيجة استقلاليتها، واستخدام مواردها المالية، فيما يخدم المدرسين والطلاب والمجتمع المحلى، مما حفز المانحين على التبرع، وشيوع هذا النوع من المؤسسات وانتشارها في ربوع الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذى جعل لإسهامات هذه المؤسسات الخيرية، دوراً بالغ الأثر في تمويل أنشطة وبرامج التعليم هناك(متولى، ٢٠٠١: ٩٨) .

رابعاً: مدى الاستفادة من أموال الوقف في تمويل التعليم الفلسطيني:

أ- مدى الاستفادة من أموال الوقف في تمويل التعليم.

تم طرح سؤال مفتوح على أفراد عينة الدراسة كان نصه: برأيكم ، هل يمكن الاستفادة في وقتنا الحالى من أموال الوقف في تنمية موارد التعليم في فلسطين؟

إذا علمت أن وزارة الأوقاف تمتلك مساحة جيدة من الأراضى في الضفة الغربية وقطاع غزة ومحافظة القدس، ويستثمر جزء منها بأشكال عديدة؟

( ) نعم ( ) لا

وقد كانت الإجابة على التساؤل كما يلى:

- (٩٦ ,٩٦٪) من أفراد عينة الدراسة تؤكد أنه يمكن الاستفادة من أموال الوقف في تمويل التعليم في وقتنا الحاضر.

- بينما (٠٣ ,٣٪) من أفراد عينة الدراسة ترى أنه لا يمكن الاستفادة من أموال الوقف في تمويل التعليم الفلسطيني، ذلك لعدة مبررات وهى كما يرون كالتالى:

مبررات الرفض عند بعض أفراد عينة الدراسة:

١ - وضع اليد على أراض وقفية بمساحات وسكن الناس فيها، وعدم استطاعة السلطة إخراجهم منها كأراض فى المغراقة، وحكر الجامع فى دير البلح.

٢ - قلة ازدياد أموال الوقف، فى السنوات الأخيرة، وتوقف الدعم الخارجى.

٣- ضعف القيادة الفعالة.

٤ - أراضى الوقف تستغل لأمور شخصية....

بناءً على ما سبق من أسباب للرفض تم طرح سؤال على أفراد عينة الدراسة جاء نصه كالتالى: "برأيكم، ما السبل و الوسائل التى يمكن لوزارة الأوقاف والشئون الدينية أن تتخذها لتنهض من جديد، وتعمل على تنمية المجتمع بكافة مؤسساته(التعليمية و الصحية، والثقافية ...)".

لقد تم تصنيف استجابة أفراد عينة الدراسة على النحو التالى:

١ - إصلاح مؤسسة الوقف وذلك من خلال ما يلى:

* العمل على وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .
* ضرورة إدارة الأوقاف بطريقة سليمة .
* الاهتمام بالموظفين داخل مؤسسة الوقف، وإعطاؤهم حقهم.
* متابعة كل الأمور والمجريات التى يقوم بها الموظفون.
* العمل على استرجاع الأراضى الوقفية التى استولى عليها المواطنون.
* العمل على اختيار خبراء ذوى كفاءة متميزة ومقدرة عالية على إقناع الناس بأهمية الوقف .
* إعداد الوعاظ إعداداً إسلاميا صحيحاً .
* القيام بعمل دورات تأهيلية لإعداد الكوادر والموظفين داخل الوزارة" وزارة الأوقاف
* العمل على توسيع دائرة العمل فى الوزارة(تنويع سبل الوقف وعدم اقتصارها

على المساجد والمصاحف) حث الأفراد فى المؤسسة على العمل بإخلاص وأمانة والبعد عن المصالح الشخصية

* الشفافية فى إدارة الأوقاف وذلك من خلال:

* تعريف الناس بالمصروفات والنفقات التى تنفقها الوزارة سنوياً.

* تعريف الناس بحقيقة الأراضى و الأموال و الممتلكات الموقوفة.

* تعريف الناس بالأعمال والخدمات التى تقوم وتقدمها الوزارة. أن يكون للوزارة برنامج معلن عن كيفية الاستفادة من أموال الوقف حتى يطمئن الناس ويثقون بها.

* الاستغلال الأمثل للوقف بحيث يرضى الناس ويوافق ميولهم.

* إعادة النظر فى حجم الخدمات الاجتماعية المقدمة للشارع.

* إقامة هيئة من علماء المسلمين للإشراف على مال الوقف الإسلامى

٢- نشر ثقافة الوقف وذلك من خلال ما يلى:

*عمل نشرات توضح أهمية الوقف

* تفعيل دور الأنشطة الدعوية داخل المؤسسات التعليمية والصحية

* العمل على إيجاد المدرس(النموذج الإسلامى) الذى يؤثر ويقتدى به

* عقد ندوات وورش عمل مع المتخصصين لريادة هذا الموضوع وتفعيله

* تضمين موضوع الوقف فى المناهج الدراسية.

* الإيعاز إلى الخطباء والوعاظ لإرشاد الناس وتوجيههم وترغيبهم فى عملية الوقف

* القيام بدور دعوى ولقاءات مباشرة مع الناس وتحفيزهم على الوقف.

٣- استثمار وتنمية موارد الوقف وذلك من خلال:

* العمل على إدارة مشاريع وقفية وإقامة مشاريع استثمارية فى أراضى الوقف

* إعادة بناء هيكلية جديدة لأموال الوقف وتحسين طرق استثمار الوقف الحالى بطريقة أفضل
* وضع خطط مستقبلية طويلة الأمد للاستفادة من أموال الوقف
* العمل على استبدال بعض أراضى الوقف التى أصبحت غير صالحة الاستعمال بأراضى أخرى يمكن استعمالها.

٤ - توظيف الأوقاف لصالح المجتمع (تنمية المجتمع ثقافياً، اجتماعياً، صحياً):

* بناء مؤسسات تعليمية، وصحية، وثقافية
* القيام على طباعة الكتب
* العمل على إيجاد مناهج إسلامية متكاملة لجميع مراحل التعليم
* الاهتمام بطلاب العلم ورعايتهم
* العمل على إعادة إحياء دور المساجد فى الدعوة والتعليم
* رعاية الأيتام والاهتمام بهم
* العمل على توفير عيادات صحية داخل المدارس
* عمل ندوات علمية وتربوية ودينية وثقافية للطلبة من جميع المراحل
* مساعدة المؤسسات الخاصة الإسلامية دون تميز
* المساهمة بجزء من أموال الوقف فى الإنفاق على المؤسسات التعليمية والصحية
* تفعيل دور مراكز التحفيظ فى المساجد بشكل أفضل
* العمل على بناء وتوفير المدارس الشرعية
* العمل على إنشاء مكتبات تابعة للوزارة
* العمل على إنشاء رياض أطفال تابعة للوزارة فى كل محافظة
* ربط خطباء الوزارة بالمؤسسات العالمية والدولية الخارجية.
* عمل توأمة بين وزارة الأوقاف مع وزارات أوقاف الدول العربية والإسلامية

* عقد مؤتمرات لقضايا تخص المجتمع.
* عمل مراكز تقوية للغة الإنجليزية والحاسوب.
* توفير مواصلات مثل باصات لنقل الأطفال إلى مدارسهم.
* إنشاء مدارس لتحفيظ القرآن.
* العمل على محاربة الفقر عن طريق بناء مؤسسات يعود ريعها للفقراء والمحتاجين
* التعاون مع الوزارات الأخرى ومعرفة حاجاتها ووضع أولويات لها .

من خلال العرض السابق اتضح أنه على الرغم من أن نسبة أفراد عينة الدراسة الرافضة لطرح مدى الاستفادة من أموال الوقف الحالي فى تمويل التعليم ، لم يتجاوز (٣٪) من أفراد عينة الدراسة الكلية، ونسبة الموافقين كانت ما تقارب (٩٧٪) ، إلا أن (٦٣٪) من الموافقين على الطرح السابق، رأت أنه يجب النهوض بمؤسسة الوقف اجتماعياً، وصحياً، .. وذلك من خلال :إصلاح مؤسسة الوقف، نشر ثقافة الوقف، استثمار موارد الوقف، توظيف الأوقاف لصالح المجتمع.

ب- كيفية الاستفادة من أموال الوقف فى تمويل التعليم الفلسطينى

ولما كانت إجابة أغلب أفراد عينة الدراسة على أنه يمكن الاستفادة من أموال الوقف فى تنمية موارد التعليم فقد تم طرح عدة سبل وقفية على أفراد عينة الدراسة، لمعرفة مدى مساهمة كل سبيل من هذه السبل فى تنمية موارد التعليم وكانت استجابة أفراد عينة الدراسة كما يلى:

تم رصد التكرارات والنسب المئوية لدرجة مساهمة بعض السبل الوقفية فى تنمية موارد التعليم حسب استجابة أفراد عينة الدراسة والجدول التالى يوضح ذلك:

جدول(٦)

التكرارات والنسب المئوية لدرجة مساهمة بعض السبل الوقفية
فى تنمية موارد التعليم حسب استجابة أفراد عينة الدراسة

م	البيان	مجموع التكرارات	المتوسط الحسابى	الوزن النسبى	درجة الاستفادة
	المجال الأول: سبل وقفية لصالح المؤسسات التعليمية				
١-	تخصيص بعض الأموال الوقفية لوزارة التربية و التعليم بشكل كامل.	٢٣٢	٣,٥	٧٠,٣	كبيرة
٢-	تخصيص بعض الأراضى والمبانى الوقفية لوزارة التربية والتعليم العالى.	٢٦٤	٤,٠	٨٠	كبيرة جداً
٣-	أن يقتطع أجزاء من الأراضى الوقفية لدعم النفقات الجارية للتعليم	٢٢٥	٣,٤	٦٨,١	متوسطة
٤-	تأجير أراضى وقفية، واستثمار بعض الممتلكات الوقفية، بحيث يعود ريعها للمؤسسات التعليمية.	٢٤٨	٣,٧٥	٧٥,١٥	كبيرة
٥-	مشاركة وزارة الأوقاف بعض المؤسسات التعليمية فى بعض مشاريعها.	٢٥٧	٣,٨٩	٧٧,٨	كبيرة
٦-	العمل على طباعة المناهج الدراسية، ودعم الرسائل العلمية، ونشر البحوث العلمية.	٢٦١	٣,٩٥	٧٩,٩	كبيرة
٧-	تزويد المؤسسات التعليمية بأحدث الكتب العلمية، والمراجع، والأبحاث.	٢٦٤	٤,٠	٨٠	كبيرة جداً
٨-	العمل على إنشاء المختبرات العلمية فى المؤسسات التعليمية .	٢٤٤	٣,٦٩	٧٣,٩	كبيرة
٩-	إنشاء مراكز ثقافية ومكتبات عامة من أموال الوقف	٢٦٠	٣,٩	٧٨,٧	كبيرة
١٠-	دعم المشروعات العمرانية لمراكز التعليم ومؤسساته.	٢٤٠	٣,٦٣	٧٢,٧	كبيرة

تابع جدول(٧)

م	البيان	مجموع التكرارات	المتوسط الحسابى	الوزن النسبى	درجة الاستفادة
	المجال الثانى: سبل وقفية لصالح الطالب(المتعلم)، والمعلم(الأساتذة)				
١١-	ابتعاث طلبة مميزين للدراسة بأموال الوقف.	٢٧٣	٤,١٣	٨٢,٧	كبيرة جداً
١٢-	الإسهام فى رسوم الطلبة فى الجامعات الفلسطينية لبعض الكليات.	٢٧٢	٤,١٢	٨٢,٤	كبيرة جداً
١٣-	تخصيص جوائز سنوية لأفضل انتاجات إبداعية علمية وثقافية ودينية لتعزيز المنافسة.	٢٦٢	٣,٩٦	٧٩,٣	كبيرة
١٤-	الإنفاق على الطلبة المحتاجين (تقديم مبالغ دورية وشهرية)	٢٦٦	٤,٠٣	٨٠,٦	كبيرة جداً
١٥-	بناء مساكن للطلبة الذين يصعب مجيئهم ورجوعهم إلى مساكنهم يومياً.	٢٢٢	٣,٣٦	٦٧,٢	متوسطة
١٦-	دعم الطلبة لشراء الكتب والمراجع.	٢٤٦	٣,٧٢	٧٤,٥	كبيرة
١٧-	العمل على رفع كفاءة المدرسين من خلال عقد الدورات التأهيلية	٢٤١	٣,٦٥	٧٣,٠٣	كبيرة
١٨-	رعاية عدد من المدرسين والأساتذة للعمل فى المؤسسات التعليمية.	٢٣١	٣,٥	٧٠	كبيرة

يتضح مما سبق أن السبل الوقفية المطروحة لصالح الطالب حصلت على أعلى نسبة استجابة من قبل أفراد عينة الدراسة ذلك لأنهم على دراية وعلم بالأحوال الاقتصادية الصعبة التى يمر بها الشعب الفلسطينى، أما طرح بناء مساكن للطلبة الذين يصعب مجيئهم ورجوعهم إلى مساكنهم يومياً فقد أخذ أقل نسبة استجابة من قبل أفراد عينة الدراسة ذلك لعدة أسباب:

* خوف كثير من الأهالى على أبنائهم.

* العادات والتقاليد تحد من مبيت الأبناء خارج بيوتهم، خصوصاً الطالبات".

* إيمان البعض بأن الأمور السياسية ستتحسن.

* لجوء بعض الأهالى إلى السكن بجوار المؤسسات التعليمية الخاصة بأبنائهم.

وقد أظهرت نتائج الدراسة تعدد المؤسسات التربوية التى أنشئت فى العهود الإسلامية، وقد اتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العسلى(١٩٨٠)، وهذا دليل واضح على مدى اهتمام المسلمين بالتعليم ومؤسساته.

كما أوضحت نتائج الدراسة الدور الرائد الذى لعبته الأوقاف فى تمويل التعليم فى العهود الإسلامية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة عيسى (١٩٨٠)، ودراسة النباهين(١٩٨١) ودراسة ظاهر(١٩٩٠)، ودراسة أبو سيف(١٩٩١)، ودراسة المشقيح(٢٠٠٢)، ودراسة المعيلى(د.ت)، ودراسة المفتى(د.ت)، ودراسة السدحان(د.ت) التى أظهرت فعالية الوقف وأثره فى دعم الأعمال الخيرية فى المجتمع الإسلامى، حيث لم تقتصر الأوقاف فى العهود الإسلامية على التعليم فقط، فقد كانت هناك أوقاف على العاجزين عن الحج، والمعتوهين، والمقعدين، والمكفوفين.

ومما أظهرته نتائج الدراسة أن هناك تراجعاً فى حجم الأوقاف فى فلسطين، كان من أهم أسباب هذا التراجع كما أوضحت عينة الدراسة الأسباب الإدارية حيث سوء الإدارة القائمة على الوقف، والأسباب الثقافية حيث جهل الناس بأحكام الوقف، وأهميته الاقتصادية والاجتماعية.

كما أوضحت نتائج الدراسة أهمية الاستفادة من أموال الوقف فى تمويل التعليم، أسوة بما كان فى العهود الإسلامية، وقد كان هناك اهتمام من قبل الوزارة الحالية بهذا الجانب حيث خصصت منحة وصلت قيمتها حوالى (٢٠٠٠) دولار لكل جامعة من جامعات قطاع غزة فى العام (١٩٩٩)، وخصص هذا المبلغ لصندوق الطالب، وقد تم توزيعه على الطلبة المحتاجين بواقع (٧٠) دولار للطالب .

التوصيات:

من خلال تحليل كل من نتائج الدراسة النظرية والميدانية. أمكن التوصل إلى بعض التوصيات على النحو التالي:

١- ضرورة الاستفادة من التجربة الإسلامية فى تمويل التعليم، واعتماد الوقف أنموذجاً فى ذلك.

٢- ضرورة الاستفادة من التجارب المعاصرة فى تمويل التعليم، خصوصاً التى تقوم فكرتها على الوقف، كتجربة المملكة العربية السعودية، "تجربة الكراسى العلمية ويقصد بها منحة نقدية أو عينية دائمة أو مؤقتة، يتبرع بها فرد أو شخصية اعتبارية لتمويل برنامج بحثى أو أكاديمى فى الجامعة، ويعين فيه أحد الأساتذة المتخصصين المشهود لهم بالتميز العلمى والخبرة الرائدة والسمعة الدولية"، وتجربة الولايات المتحدة الأمريكية، والتى تقوم على إسقاط التبرع على الوقف من الضرائب، مع مراعاة معنى التعبد فى الوقف الإسلامى.

٣- العمل على تفعيل دور وزارة الأوقاف اجتماعياً، واقتصادياً من خلال:

* إدارة مؤسسة الوقف بفعالية أكبر..
* تدريب الكفاءات، والعاملين بمؤسسة الوقف ..
* عمل نشرات توضيحية لانجازات وزارة الأوقاف، وتعريف الجمهور بممتلكات الوزارة.
* العمل على إحياء سنة الوقف، من خلال نشر ثقافة الوقف، وحث الخطباء والوعاظ لإرشاد الناس وتوجيههم نحو وقف ممتلكاتهم، والقيام بندوات ومؤتمرات توضح أهمية الوقف، ومشروعيته فى الإسلام، وتضمين موضوع الوقف فى المناهج الدراسية.
* عمل دراسة جدوى اقتصادية لتشغيل واستثمار موارد الوقف.
* ضرورة استرجاع ممتلكات دائرة الوقف من الأطراف المستفيدين منها بصورة غير شرعية.

* ضرورة توظيف موارد الوقف لصالح المجتمع. والمساهمة فى تنمية المجتمع الفلسطينى اقتصادياً، واجتماعياً.

* ضرورة عمل توأمة مع الوزارات الأخرى للاستفادة من تجربتها.

٤- ضرورة تفعيل دور وزارة الأوقاف فى تمويل التعليم الفلسطينى وذلك من خلال الاهتمام بكل من :

أ- المؤسسة التربوية:

- العمل على بناء مؤسسات تعليمية جديدة .
- توفير بعض الأراضى الوقفية لصالح التعليم.
- الإسهام فى عقد المؤتمرات والندوات العلمية.

ب-الطالب:

- العمل على دعم الطالب المحتاج بـ (الرسوم الدراسية، الزى المدرسى، مواصلات، الأدوات المدرسية..).
- ضرورة دعم الطالب المتفوق، بدعمه فى إكمال دراسته فى الخارج أو فى الداخل.

جـ-المعلم:

- العمل على عقد دورات تدريبية للمعلمين.
- دعم المعلمين مالياً.

د-المنهاج:

- العمل على طباعة المناهج الدراسية.
- الإسهام فى دعم المكتبات المدرسية، والمختبرات العلمية.

هـ-المكتبات العامة(المراكز الثقافية):

- الإسهام فى إنشاء مكتبات عامة. والعمل على دعم المكتبات الموجودة.
- ضرورة المساهمة فى إنشاء مراكز ثقافية.

مخطط تمثيلي يوضح مدى الاستفادة من موارد الوقف لصالح التعليم:

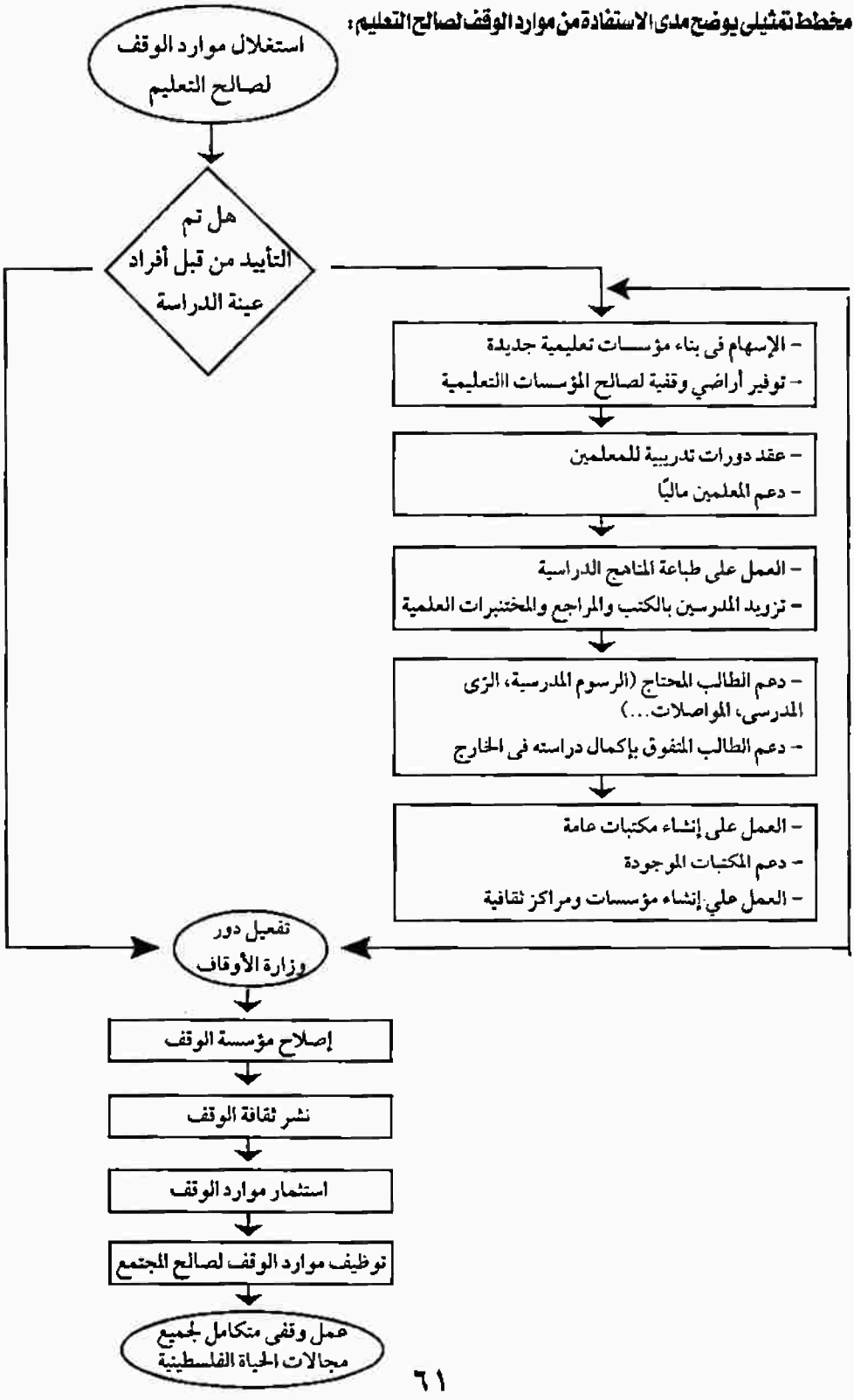

المراجـــع:

- القرآن الكريم.
١- أحمد، محمد(١٩٨٣). مؤسسة الأوقاف فى العراق ودورها التاريخى المتعدد الأبعاد، ندوة مؤسسة الأوقاف فى العالم العربى الإسلامى، بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية.
٢- الأغا، إحسان (٢٠٠٠).البحث التربوى عناصره،مناهجه،أدواته، غزة: مطبعة الأمل.
٣- الأغا، إحسان، ومحمود الأستاذ(٢٠٠٠). مقدمة فى تصميم البحث التربوى،ط٢، غزة: الرنتيسى
٤- الأمين، حسن(١٩٩٤). الوقف فى الفقه الإسلامى، ندوة البنك الإسلامى للتنمية المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، جدة .
٥- أيوب، حسن(٢٠٠٣). فقه المعاملات المالية فى الإسلام، القاهرة: دار السلام.
٦- البخارى، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى(١٩٩٢). فتح البارى بشرح صحيح البخارى، تحقيق: بدار أبى حيان، القاهرة: دار أبى حيان.
٧- بوركبة، السعيد(١٩٨٣). الوقف الإسلامى وأثره فى الحياة الاجتماعية فى المغرب، ندوة مؤسسة الأوقاف فى العالم العربى الإسلامى ، بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية.
٨- الحسينى،محمد(د.ت).المنهل الصافى فى الوقف و أحكامه، القدس: وكالة أبوعرفه.
٩- الحنبلى، مجير الدين (١٩٩٦). الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود الكعابنة، الأردن: مكتبة دنديس
١٠- الحنفى، حسام المعانى النعمان برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبى بكر(١٩٨١). الإسعاف فى أحكام الأوقاف، بيروت: دار الرائد العربى
١١- الدغمى، محمد(١٩٩١). الأوقاف والمساجد، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة.
١٢- دمبر، مايكل (١٩٩٢). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية فى فلسطين (١٩٤٨-١٩٨٨). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
١٣- الرازى،محمد بن أبى بكر بن عبد القادر(١٩٩٥). مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت:مكتبة لبنان باشرون.
١٤- الزحيلى، وهبة (١٩٨٩).الفقه الإسلامى وأدلته، ط٣، دمشق:دار الفكر.
١٥- الزرقاء، مصطفى(د.ت). أحكام الأوقاف،الجامعة السورية.
١٦- السيد، عبد الملك (١٩٩٤). الدور الاجتماعى للوقف، ندوة البنك الإسلامى للتنمية المعهد الإسلامى للبحوث والتدريب، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، جدة.

١٧- السدحان، عبدالله (د.ت). الأوقاف وأثرها في دعم الأعمال الخيرية في المجتمع.

١٨- أبو سيف، محمد(١٩٩١). التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عبد الله، عبد الرحمن (١٩٩٣). دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية في الأردن، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

١٩- شماخ، محمد (٢٠٠٣). المكتبات الوقفية الإسلامية ومتغيرات عصر التكنولوجيا
http://www.albayan.magzine.com/beyan83/183-06.htm

٢٠-ظاهر، عدنان(١٩٩٠). التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. عبد الله، عبد الرحمن (١٩٩٣). دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية في الأردن، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي

٢١- قحف، منذر(١٩٩٧). الأساليب الحديثة في إدارة الأوقاف.
http://Kahf.net/Arabic/MONZERZ.htm1

٢٢-ابن قدامة، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة(٦٢٠هـ) (١٩٨٠).المغنى على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي، السعودية:مكتبة الرياض الحديثة.

٢٣- الكبيسي، محمد (١٩٨٣). مشروعية الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية.

٢٤- ابن عابدين، محمد أمين(١٩٨٤). حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، ط٣، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٢٥- أبوعبدالله، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(١٩٨٤). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: على المنتصر الكتاني، ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٦- العبيدي، صلاح(١٩٨٣). مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية.

٢٧- العسلي، كامل(١٩٨١).معاهد العلم في بيت المقدس، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.

٢٨- عطيفة، حمدي(١٩٩٦).منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، القاهرة: دار النشر للجامعات.

٢٩- عيسى، محمد (١٩٨٠). تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٠- متولي، نبيل(٢٠٠١). دور المشاركة الشعبية في تمويل التعليم المصري، اشكاليات الواقع وسيناريوهات المستقبل، مستقبل التربية العربية، ع٢١ .

٣١- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(د.ت). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٢- المشقيح ، خالد (٢٠٠٢). الأوقاف في العصر الحديث كيف نوجهها لخدمة الجامعات وتنمية مواردها.

http://www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag24/f06.htm

٣٣-مشهور، نعمت (١٩٩٧). أثر الوقف في تنمية المجتمع، جامعة الأزهر.

٣٤- المفتي، سحر(د-ت). وقف العلماء و المدرسين في المدينة المنورة

http://www.al-madinah.org/magazine/issue2/008.doc.

٣٤-المعيلي، عبدالله (د.ت). دور الوقف في العملية التعليمية.

٣٦- ابن منظور،محمد بن مكرم(د.ت).لسان العرب، بيروت:دار صادر.

٣٧- النباهين، على (١٩٨١) . نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، القاهرة:دار الفكر العربي .

٣٨- النسائي، جلال الدين السيوطي(١٩٨٦). سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، حلب: دار النسائي.

٣٩- الهلالي، الهلالي(٢٠٠٣). اتجاهات حديثة في تمويل التعليم الجامعي، المؤتمر القومي السنوي العاشر(العربي الثاني) لمركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة المستقبل في الوطن العربي، جامعة عين شمس، ٢٧-٢٨ ديسمبر، ص ص ٢٠-٦٥ .

٤٠- ابن همام، كمال الدين محمد عبد الواحد اليواسي السكندري(١٩٧٧). شرح فتح القدير، دمشق: دار الفكر.

٤١- وزارة الأوقاف (٢٠٠٠). وزارة الأوقاف والشئون الدينية خمس سنوات... إنجازات وتطلعات(٢٠٠٠)، (د.ن).

٤٢- أبو الوفا، جمال، وآخرون(٢٠٠٠).اتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية، مصر:دار المعرفة الجامعية.

٤٣- أبو يوسف(١٩٨١). كتاب الخراج، تحقيق: محمد البنا، دار الاعتصام.

❊ ❊ ❊